١٢٣
ظباء من الناس

[البسيط]

إِنَّ الـظِّـبـاءَ الـتـي فـي الـدُّورِ تُـعْـجِـبُـنـي
تـلـك الـظِّـبَـاءُ الـتـي لا تَـأْكُـلُ الـشَّـجَـرا[١]

لَـهُـنَّ أَعْـنـاقُ غِـزْلانٍ وأعْـيُـنُـهـا
وَهُـنَّ أَحْـسَـنُ مِـنْ أَبْـدانِـهـا صُـوَرَا[٢]

وَلِـي فُـؤادٌ يَـكَـادُ الـشَّـوْقُ يَـصْـدَعُـهُ
إِذَا تَـذَكَّـرَ مِـنْ مَـكْـنـونِـهِ الـذِّكَـرا[٣]

كَـانَـتْ كَـدُرَّةِ بَـحْـرٍ غَـاصَ غَـائِـصُـهـا
فـأَسْـلَـمَـتْـهـا يَـدَاهُ بَـعْـدَ مَـا قَـدَرَا[٤]

= اشتعلت غضباً، فقد اعتدى الذئب على قدس الأقداس، وعلى الحمى؛ والأخذ بالثأر من شيم الأحرار الأعزاء الأقوياء.

(١) و (٢) يقصد الشاعر بالظباء التي تتخذ من البيوت مسكناً والتي لا تأكل أوراق الشجر وبالتالي البنات النساء اللواتي يعجب بهن ويحلو له رؤيتهن. فهنّ ذوات أعناق أنيقة كأعناق الغزلان، وعيون كأعين الغزلان، ولكنهنّ يفقن الغزلان جمالاً في أبدانهن الإنسانية.

(٣) ونظر الشاعر لهؤلاء النسوة يثير مكامن قلبه وشوقه إلى من يحبّ فينفطر قلبه لذكرى يخفيها في أعماق ذاكرته.

(٤) كانت حبيبة الشاعر كلؤلؤة مكنونة في أعماق الوجود تماماً كلؤلؤة اتخذت من قاع البحر مسكناً تختبئ فيه من أيدي من يغوص ليمسك بها، فأسلمت يدا غوّاص تلك الدرّة إلى أقدارها المحتومة لتتقاذفها أيدي الطامعين بها.